

همم في المسارعة والسبق والاستقامة والتدافع وفي مراتب القبول



﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْقُرْآنِ﴾

إن رمضان هو النفحة الإلهية الكبرى الرحيمة التي يمنحها الله لعباده كل عام؛ ليتوب عاصيهم، ويفيق غافلهم، ويتذكر ناسيهم، ويزداد الذين آمنوا إيماناً. إن مدار الأمر بالنسبة للعبد المؤمن في شهر رمضان يدور حول ضمان القبول في مدرسته الإيمانية، واعتلائه منصة التتويج في نهاية تربصه المغلقة؛ ليكتب في قوائم المرحومين والمقبولين والمعتوقين، ويعلن فائزاً متوجاً؛ ليتداول اسمه في الملأ الأعلى، وهو شرف ما بعده شرف، يتمناه كل مؤمن صادق الإيمان، لأن ذلك علامة علو المقام، وارتفاع المنزلة عند المولى عز وجل، وقد كان هذا التشريف (ذكر الاسم في الملأ الأعلى) مبتغى الصالحين، ومرتجى السائرين إلى الله؛ لأنهم يدركون قيمته، ونفاسته، ويعرفون فضله، ونتيجته، ومنتهاه؛ لذلك لما نزلت: ((لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب)) إلى آخرها، قال جبريل: يا رسول الله، إن ربك يأمرك أن تقرئها ألبيا (أي ابن كعب). فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: ((إن جبريل أمرني أن أقرئك هذه السورة)). قال أبي: وقد ذكرت ثم (أي هناك في الملأ الأعلى) يا رسول الله؟ قال: نعم. فبكى أبي. (رواه أحمد). وللوصول إلى

هذا التتويج، وتحقيق هذه الغاية في موسم الخيرات هذا، لا بد من السير والتحليق العملي بصدق وإخلاص وعزم وإرادة وتصميم، في مراتب الصعود في مدارج القبول في مدرسة الثلاثين يوماً، وتخطيها بنجاح مرتبة مرتبة من مرتبة بلوغ الشهر وشهوده للوقوف في نهاية المطاف على منصة الفوز والقبول.

وهذه المراتب هي :

1- مرتبة الشهود بلوغ الشهر.

2- مرتبة التدوق من العبادات والرحمات.

3- مرتبة التعرف.

4- مرتبة التيقظ.

5- مرتبة الاعتراف بالتقصير.

6- مرتبة التنقي (التخلية).

7- مرتبة الاعتراف "من الطاعات".

8- التطلع إلى المغفرة.

9- مرتبة التوفيق "بالعق".

10- مرتبة القبول.

وبالطبع لا تشغلنا فريضة عتق رقابنا من النار عن واجبنا تجاه حال الأمة؛ فالتربية الذاتية هي الزاد، وما نعيشه هذا العام من أجواء غير معهودة على مستوى الفرد والمجتمع والأمة فقد كثر الفساد والمفسدين والضالين والمضلين والكاذبين والمكذابين والظلم والظالمين واضطهاد للمسلمين في كل صوب وحين وامتلات السجون وخرت الديار وانتشرت الحروب وعم البلاء وزادت الأوبئة وانتشرت الأمراض الفتاكة وساد الذعر في المسلمين وغير المسلمين وكل هذا من فعل الإنسان وغياب الإسلام ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (الشورى: 31-30) ورياح التغيير عارمة تعم واقعاً مريراً بالإزالة والتغيير، لتخلص الناس من ظلم دام عشرات السنين والأعوام، ويأبى الله إلا أن يأتيه العباد إما طوعاً أو قسراً . وإذا كان الله قد جعل لنا في أيام دهرنا نفحات، فإن هذه النفحات ليست الأزمنة المباركة كرمضان وعشر ذي الحجة فحسب.. بل هي كذلك الأيام التي تضم أحداثاً هامة وتشكل علامات فارقة في تاريخ الأمة وتنقش في وعيها علامات بارزة، ومنها هذه الفترة الزمنية التي تزخر بالثورة على كل باطل، والبطش بكل انحراف، لذا كان تغيير النفس هذا العام تناغماً مع حركة الكون من حولنا وانسياقاً مع التيار السائد، ومن هنا كان أيسر وأوجب.

أيها الإخوان نريد هذا العام رمضان "مسارعة سبق استقامة تدافع" يبدل حالاً بحال.. ويقلب الأحوال ظاهراً لباطن.. نعيد الأمور إلى نصابها.. ونرجع الحق سيدياً ليرتد الباطل ذليلاً خاسئاً ألا تحب أن تصير منبع النور وصانع النهار... أن يقذف في قلبك حب الخير ونفع الغير، ولو كانوا مع تعرف ومن لا تعرف بل ومن لا تحب.. أن تتسلم زمام القيادة وتتعلم بالعرش، وتطمع في مجاورة نبي أو شهيد...، وتطوف حول مصالح الأمة لا السعي على اللقمة، ثم يكون هذا عملك ووقتك وجهدك. وتخلق لنفسك فرصاً سانحة ورحلة حياة رائعة لنيل ثواب الصابرين في رضا رب لطيف وهاب. فما عليك اليوم إلا أن تنتفض عملاً وبدلاً.. شوقاً إلى الجنة.. فزعا من النار؟! فقد وابتك الفرصة لتمنحك هذا الأمل فإن ظللت تعيش عيش العجائز، وتلازم كل عاجز ف... كيف أعذر!!

رمضان هذا العام هو مسارعة سبق استقامة تدافع

رمضان مسارعة إلى التوبة والعودة والتضرع إلى الله ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: 133) نسارع بالتوبة من تكرار الذنب وعدم الحزن عليه بالمجاهرة والفخر، نتوب من عهد على الاستقامة على طاعة الله، ثم النكث والغدر، نسارع بالتوبة من

إصرار على الصغائر، ومن إطلاق بصر إلى المنكرات و الشهوات دون وازع أو حذر، نساوع بالتوبة من فاكهة الغيبة، وتأخير الصلوات، و اتباع الشهوات، نساوع بالتوبة من مجاورة العاصين وصحبتهم، و اختيار على أساس غير الدين، نساوع بالتوبة، من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و إرشاد الناس لخير دين، نساوع بالتوبة من إهمال فعل الصالحين المصلحين القائمين على حدود الدين مسارعة في التعود على فعل الخيرات، وهجر المنكرات فإن لم نستطع بالتكلف ففعل الخير عادة .

مسارعة في التنافس مع الغير، فقد يسبق العبد غيره في الآخرة بفارق عمل يوم واحد، بل بعمل ساعة، بل بعمل لحظة، فمن نافس اليوم في الخيرات كان السابق لغيره غداً في درجات الجنات، وتقدم الصفوف يوم القيامة ناحية الحوض، ليكون أول من يحظى برؤية نبي المكرات. وقد حذرنا النبي فقال (لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله) (يؤخرهم الله عن رحمته.. عن عظيم فضله.. يؤخرهم عن لذيذ عفوهم.. يؤخرهم عن دخول جنته..

سارع برفع أفضل أعمالك -فسولك كان يحب أن يقول (فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم) فسارع في عملك الصالح يكن لك شفيعا مع الصيام و أذى للقبول و صلاح قلبك سارع بالانسحاب من حزب الغافلين ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: 1) سارع بالعمل وقت الغفلة محبوب عند الله تعالى؛ فإذا قام المؤمن في الوقت الذي نام فيه غيره أدرك ما لا يدركه الكسالى والراقدون، فلا يستوي من أثر الوسادة ومن وثب إلى العبادة، و العمل وقت غفلة الناس أعظم أجراً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (للعامل منهم أجر خمسين منكم، إنكم تجدون على الخير أعواناً ولا يجدون) و هم الغرباء الذين أخبرنا الله بهم (الذين يصلحون إذا فسد الناس) و هو أيضا يدفع البلاء ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: 251) قال فيها ابن عباس يدفع الله من لا يصلي بمن يصلي، سارع بالنية وانو بعملك الصالح تعجيل توبتك؛ لأن (تأخير التوبة ذنبٌ تجب له التوبة) وتوبتك اليوم ليست ككل توبة، بل إنها نية توبة لا انتكاسة بعدها، توبة تنافس بها جموع الصالحين فتسبقهم، توبة تراحم بها أكتاف الصحابة على أبواب الفردوس، توبة لم تتب مثلها قبل اليوم.

و رمضان هذا العام سبق و سباق في أداء الفرائض من ترك المحرمات أولاً من أكل حرام.. و نظر حرام.. ومشي حرام.. ولباس حرام.. ومال حرام.. و فعل الواجبات ثانياً من صلاة.. و زكاة.. و صلة أرحام.. و بر والدين.. وغيرها. وهذا هو الأساس الذي تبني عليه السباق، وفرض عين عليك أن تراجع فابدأ اليوم بضبط فرائضك، وكن وقافاً عند حدود الله تعالى، و تَبَّ إلى الله مما نظرت إليه عينك من الحرام، واستمعت له أذنك، وامتدت إليه يدك، وسعت له رجلك، وتذكر أن الله تعالى يغار، و غيرته أن تنتهك محارمه.

و سابق في قراءة القرآن اتله و تغنَّ به و تدبر آيه، و راجع حفظ ألواح، واستمتع وأرح قلبك بالإستماع لآيه وليكن سباقك من قراءة القرآن هذا العام إضافة إلى الاستكثار من الحسنات الخروج بعمل جديد لم تعهده من قبل، يكون ثمرة لتدبر آية وخشوع سورة، وعلى أساس العمل بالقرآن تتفاوت مقادير الرجال وتختلف أوزانهم؛ فكما قال لنا عمر بن الخطاب (لا يعزبكم من قرأ القرآن، فإنما هو كلام يتكلم به، ولكن انظروا من يعمل به) وليكن كذلك من نوابك أن تصلح نفسك وغيرك لأن نور الوحي إذا بزغ من القلب عمَّ الجوارح، ولتكن أيضاً سباقاً في سلامة الصدر ففي ليلة القدر يغفر الله لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن فتفقد نفسك، وفتش باطنها، خشية أن تكون قد ابتليت بشيء من الشرك الجلي أو الخفي، فكان رسول صلى الله عليه وسلم يخاف علينا فيقول (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر). قالوا: وما الشرك الأصغر؟! قال: (الرياء) و أنظر إلى داخلك من حقد و بغضاء لمسلم لهوى نفساً فإنها تمنع المغفرة خوفاً عليك من أن يغفر لكل عبد إلا أنت فيقال (انظروا هذين حتى يصطلحا) هل من نعيم أجمل من سلامة الصدر؟ ألم يأتك خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له: أي الناس أفضل؟! فقال (كل مخموم القلب صدوق اللسان). قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو النقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد). سابق فقد دهمنا الوقت!! لم يبق في حياتنا الكثير فالموت يتخطف العباد من حولنا.. أيام قلائل.. ساعات معدودة.. دقائق دقائق.. لم يبق في العمر متسع لمزيد من الغفلة.. الغفلة عن المصير.. موت.. فقبر.. فنشور.. فموقف.... فسؤال وحساب... و إما إلى جنة و إما إلى نار . سابق صغر عملك الصالح في عينك يسهل عليك أن تؤديه بكل سهولة ويسر.

سابق فأمامك فرصة أعلى من الذهب، قد لا تتكرر في حياتك مرة أخرى.. سابق افحص بضاعتك، واعرف وزنها جيداً قبل استيفاء الثمن، فالناقد بصير، والميزان لا يظلم مثقال ذرة. اللهم.. اللهم اللهم بلغنا رمضان.و تسلمه منا متقبلاً سابق في الخيرات و عمل الصالحات و عمل البر كثير و لا ينتهي و اجعل لك و وظائف جديدة، و دوراً غير مسبوق..تعمل به لتغيير نفسك و دعوة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11) تغيير يقود إلى تغيير الأمة بأسرها، ألا ترد..ما حلَّ بأممتنا؟ ألا نمتلئ غيظاً من الدم المهرق على أرض المسلمين؟! ألا يؤرق منامنا الأقصى الأسير المههدد بالهدم في كل لحظة؟! ألا نحترق كمداً لرؤية تخلفنا في المجالات كافة: الاقتصادية والاجتماعية وتزايد حالات الانتحار والاكئاب.والسياسية حيث معاداة الشقيق وموالة العدو، وارتفاع صوت أسلحة الشجب والتنديد في مواجهة أسلحة الفتك والتدمير. سابق في تغيير العادات و خاصة العادات السيئة التي أضرت بديناك أو دنياك أو بهما معاً، فحرماتك من خيرات كثيرة وبركات وفيرة و العبادات من شعائر الله التي يتقرب بها العبد إلى ربه أو المحرمات التي يتقرب العبد إلى الله بهجرها و كذلك عبادة القلبيات وتشمل عبادات القلوب جليلة القدر عظيمة الأجر من خشية ومراقبة ورضا وصبر وغيرها. و كذلك العلاقات وتشمل علاقاتك بأهلك وجيرانك وأصحابك وأقربائك، ومن تعرف ومن لا تعرف بل والمسلم وغير المسلم.و لا تنس الفئات وتشمل كل قنعة خاطئة، وفهم مدمر، وفكرة هدامة غزت القول وصارت جزءاً من ثقافة .